مجلة بحوث كلية الآداب
جامعة المنوفية

بحث
٥

التأريخ لمدرسة الطهطاوى في الترجمة

إعداد
أ.د/ عبد الفتاح مصطفى غنيمه
استاذ تاريخ العلوم والتكنولوجيا ورئيس قسم الفلسفة
كلية الآداب - جامعة المنوفية

محكمة تصدرها كلية الآداب بالمنوفية

أبريل ٢٠٠٠

العدد الحادى والأربعون

التاريخ لمدرسة الطهطاوى فى الترجمة

بقلم أ.د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة
أستاذ تاريخ العلوم والتكنولوجيا
ورئيس قسم الفلسفة آداب المنوفية

فجر الترجمة :

- **مدرسة الطهطاوى فى الترجمة**
  - تجربة علمية فريدة للترجمة تحت رعاية محمد علي :
  - كتاب تخليص الإبريز صورة للقاء الشرق والغرب
  - مدرسة الألسن نواة النهضة للترجمة العلمية
- **مدرسة الدكتور محمد علي البقلى باشا للترجمة الطبية**

١- الدكتور إبراهيم بك النبراوى .
٢- الدكتور أحمد حسن الرشيدى بك .
٣- الدكتور سالم الشرقاوى ١٩٣٢-١٨٩٣ .
٤- الدكتور محمد درى باشا ١٨٤١-١٩٠٠ الطبيب الجراح .
٥- الدكتور إبراهيم حسن رفعت ١٨٤٤-١٩١٧ من رواد الطب .
٦- الدكتور حسن محمود باشا ١٨٤٧-١٩٠٦ .
٧- الدكتور إبراهيم مصطفى [توفى ١٩١٠] من رواد الطب والكيمياء .
٨- الدكتور أحمد عيسى ١٨٧١-١٩٤٦ من رواد الطب والأدب .

- **مدرسة محمد بيومى أفندى للترجمة فى العلوم الهندسية**

١- محمد بيومى .
٢- على باشا مبارك ٨٢٣-١٨٩٣ أكبر مهندسى النهضة .
٣- شفيق منصور يكن ١٨٥٦-١٨٩٠ عالم القانون والرياضيات .

- **مدرسة الترجمة فى الأدب والقانون والتربية**

١- الشيخ محمد عياد الطنطاوى ١٨١٠-١٨٦١ دارس الروسية
٢- فرنسيس فتح الله مراش ١٨٣٦-١٨٧٤ من رواد التنوير
٣- محمد قدرى باشا ١٨٢١-١٨٨٨ من رواد القانون
٤- حسن توفيق العدل ١٨٦٢-١٩٠٤ أستاذا للعربية ومترجم
٥- بطرس البستانى ١٨٠٩-١٨٨٣ من رواد دوائر المعارف
٦- انستاس الكرملى ١٨٤٦-١٩٤٧ من رواد الموسوعية

الخاتمة والمراجع

التأريخ لمدرسة الطهطاوى فى الترجمة

الترجمة هى همزة الوصل بين الثقافات والحضارات ، وأعظم الوسائل للتواصل بين الثقافات ، والنافذة التى يجب فتحها بالضرورة لمعرفة تاريخ الشعوب من حيث عطاء العلوم والآداب والفنون والتكنولوجيا ، وللاطلاع على منجزاتها ، ولم يعد التعريب فى حياتنا المعاصرة مجرد هدف ثقافى حضارى فالترجمة هى نقل من لغة أجنبية إلى ما يقابل النص العلمى باللغة العربية .. لقد أصبح التعريب لأى دولة تبتغى التقدم موقفا كاملا من التراث الإنسانى ومن العالم الخارجى ، وموقفا مضادا لمحاولات الاستيعاب والسيطرة الفكرية التى تقوم بها قوى العولمة الموجهة لأن **التعريب هو** محاولة نقل المصطلحات العلمية من لغة أجنبية إلى العربية . ولذا فإن التعريب يعد عنصرا من عناصر النهضة ومظهرا من مظاهر الوعى والنضج والقدرة على التحرر من محاولات الاستيعاب والمؤثرات الخارجية الوافدة . وفى الجزائر وغيرها من الأقطار التى تحررت من الاستعمار حديثا يمثل التعريب أهم وأعلى مظاهر استرداد الهوية التى كادت أن تطمس ، ولم تكن هناك نهضة فى أى دولة بلا ترجمة . فمن خلال الترجمة يمكن الاطلاع على أحدث المنجزات الثقافية والعلمية فى العالم أجمع .

إن الترجمة والتعريب أمران ضروريان يتطلبان نمو اللغة العربية بشكل دائم لتواكب ركب الحضارة المعاصر ولتحقيق البعد القومى والإنسان للثقافة العربية .

فجر الترجمة :

ولن ننسى أن العرب مع **بداية العصر العباسى** قد سجلوا سابقة بوأتهم مكانة مرموقة فى تاريخ الحضارة الإنسانية ، حين انكبوا على ثقافات الأمم الأخرى ينهلون منها بشغف ، وكان الحكام أشد الناس حرصا على نقل العلوم وأكثرهم تواضعا للعلماء وللكتاب الذين ترجموا الكتب ، فقربوهم وأغدقوا عليهم الأموال ، حتى نقلوا ما نقلوا عن أشهر اللغات المعروفة فى عصرهم : السريانية واليونانية والفارسية والهندية والقبطية والعبرية ، فى ميادين العلم والفلسفة والآداب والعقائد .

والجدير بالذكر أن حركة الترجمة عند العرب كانت تعريبا لنتاج ثقافى ينتمى إلى حضارات كانت قد توقفت عن العطاء .. فى الوقت الذى اهتدت فيه الثقافة العربية إليها ، وكان أقرب المؤلفات المترجمة قد مضى عليه حوالى خمسة قرون عندما بدأ العرب فى نقله ، على حين أن أغلبها كان يفصله عن عصر الترجمة العربية حوالى ١٠٠٠ عام ، وبالتالى — وعلى سبيل المثال — فإن التراث اليونانى أرقى ما وصل إليه الفكر البشرى فى مرحلة ماضية . كان تراثا ساكنا غير قابل للتجدد إلى أن واجه الثقافة العربية الفنية المتوثبة .. والتى توسعت كما وكيفا ، توسعا هائلا وعظيما بكل المقاييس . إذ انبثقت طاقاتها الحيوية الكامنة وشرعت فى الاضطلاع بدور حضارى جديد فى التاريخ العالمى وذلك بترجمة كل التراث اليونانى .

ومن العوامل التى ساعدت العرب على الترجمة وإقامة النهضة العلمية لغتهم العربية ، وما تتميز به من خصائص لغوية تكاد أن تنفرد بها . وفى مقدمة ذلك ثروتها اللغوية الكبرى فى الاشتقاق والتصريف لتوليد المفردات الكثيرة ، وقدرة اللغة العربية على الأداء والتعبير ومطاوعتها للتعبير العلمى الدقيق ، وليس أدل على ذلك من تطور اللغة العربية وتحولها فى فترة زمنية وجيزة من لغة أدب وشعر وحماسة وفصاحة ، إلى لغة علمية دقيقة فى أدائها وتعبيرها ، لكى تصبح لغة عالمية للعلم والحضارة . وقد استفادت أوروبا عبر التاريخ من المصطلحات العربية العلمية وخاصة فى مجال العلوم الطبيعية والطب والرياضيات والهندسة والفلك ، واستطاعت أن تستوعب وتعبر عن أعقد ما أنتجه الفكر البشرى فى الحضارة اليونانية من فلسفة ومنطق وعلوم عقلية وطبيعية .

وتمت الحركة من النقل والترجمة إلى الشروح والتفاسير ، إلى الكشف والإبداع بعد تمثل المعرفة بلغة الضاد ، واستطاع العرب فيما بعد أن يكونوا مصدر العلم والمعرفة ، وأن يعطوا مثلما أخذوا .. فنقلت علومهم مع بداية عصر النهضة الأوروبية إلى اللغة اللاتينية ، وتوفر لنقلها أفراد وجماعات شجعهم على ذلك رجال الفكر والسياسة والدين . بدأت هذه الحركة مع نهاية القرن الحادى عشر الميلادى واستمرت طيلة القرن الثانى عشر ، وكان الاندفاع والإنتاج المترجم كبيرا . وقد اتبع الأوروبيون تقريبا نفس الطريقة التى اتبعها العرب فى عهد الرشيد والمأمون ، فأسسوا مجموعات للعمل ، منها ما يكلف بالترجمة ومنها ما يكلف بالمراجعة . **وهكذا يمكن القول بأن أوروبا لم تعرف علوم العرب وفلسفتهم إلا عن طريق الترجمة ، ولم تعرف علوم اليونانية وفلسفتهم إلا عن طريق العرب . الذين احتفظوا للعالم عن طريق الترجمة العربية ببعض الكتب التى فقدت أصولها فيما بعد .**

مدرسة الطهطاوى فى الترجمة :

لم يكن فى مصر مع مطلع القرن التاسع عشر معهد واحد تدرس فيه أى لغة أجنبية ، وكان أفراد الجاليات الأجنبية يعيشون فى أحياء خاصة بهم . حتى إذا كانت الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ اصطحبت معها مطبعة لخدمة العلماء الفرنسيين المصاحبين للحملة . وألف رئيس الأطباء آنذاك رسالة فى علاج الجدرى ترجمها الأب انطون وهبة إلى العربية وطبعت بمطبعة الحملة ووزعت على أرباب الشأن فى مصر على سبيل المحبة ، ولكى يستعمل الناس ما أشار إليه كبير الأطباء لعلاج الداء العضال . وخلال وجود الحملة فى مصر مهدت لإعداد بعض الشباب لتعلم اللغة الفرنسية . وهم من سافروا فى بعثات إلى باريس بعد انسحاب الحملة لإتمام دراساتهم ثم عاد بعضهم إلى مصر لكى يساهموا فى حركة ترجمة العلوم مثل الأب انطون وهبة .

ولما بدأ محمد على تثبيت حكمه فى مصر ، اتجهت نيته لإنشاء جيش قوى استقدم له الأطباء الأوروبيين وأنشأ مدرسة للطب فى أبى زعبل كل أعضاء هيئة التدريس بها أجانب ، بينما كان الطلاب من المصريين الأزهريين . وعلى رأسها

الدكتور كلوت الذى وضع خطوات لتعريب المؤلفات العلمية والتكنولوجية فى كتابه **لمحة عامة عن مصر** .

وقد أنشئت مدرسة لتعليم الطلاب الفرنسية وأصدر محمد على تنبيها إلى الأساتذة الأجانب بضرورة تعلم اللغة العربية خلال العام الأول من عملهم بمصر .. وقد جد بعضهم ونبغ فى الترجمة مثل الدكتور بيرون Berron ناظر المدرسة الطبية بعد أن تتلمذ على يد الأزهريين المحررين والمصححين للكتب المترجمة ، **وساهم بيرون فى إخراج أول معجم طبى عربى فرنسى هو الشذور الذهبية فى المصطلحات الطبية** .

وعانت الترجمة فى البداية من الركاكة كأمر طبيعى متوقع . إلا أنها كانت بداية الطريق للنضج ، **ولم يكن شيخ المترجمين رفاعة الطهطاوى [١٨٠١-١٨٧٣م] وتلاميذه** فى عصمة من هذا العيب . بجانب أن اللغة العربية أيامها كانت هى الأخرى تشكو من السجع طابع الكتابة فى ذلك الوقت . والواقع أنه باستثناء بعض الأعمال الأولى التى كانت على درجة غير مرضية من الدقة اللغوية والضبط العلمى ، فإن جميع الأعمال التى أنجزت استوفت حقها من الجانبين ، وذلك بفضل التخطيط السليم للمراقبة والتقويم آنذاك . فقد تم اختيار نخبة من الأزهريين ذوى الدراية بعلوم اللغة لمراجعة النصوص المترجمة وتصحيحها ، وإعادة كتابتها بلغة سليمة واضحة بسيطة مع ضرورة التقاء المصحح والمترجم للمناقشة والتصحيح ، وإن اقتضى الأمر الرجوع إلى الأصل لإعادة النظر ، مع الاستعانة بالمعاجم اللغوية والكتب العربية القديمة . بالإضافة إلى إمكانية تحويل النصوص المترجمة إلى لجنة ثانية للمراجعة لإبداء الرأى والسماح بطبع الكتاب . وكثيرا ما يطلب من المترجم أن يعيد ترجمة النص العربى إلى اللغة الأجنبية ذاتها أو إلى لغة أجنبية ثانية لكى يطلع عليها المتخصصون لإبداء الرأى النهائى للإجازة والطبع .

وهكذا نشأت طبقة **المصححون والمحررون** . بعد ذلك بدأت بساطة الترجمة بعد زيادة عدد الأزهريين الموفدين إلى بلاد أوروبا عامة وفرنسا خاصة . وهؤلاء لهم دراية باللغة العربية . وما أن تعلموا فى البعثات اللغات الأوروبية حتى وافتهم تعليمات العاهل محمد على لترجمة الكتب التى يدرسونها أولا بأول وبإرسال الترجمات إلى مصر ..

تجربة علمية فريدة للترجمة تحت رعاية محمد علي :

ويروى أنه لما عاد أعضاء البعثة عام ١٨٢٦ استقبلهم محمد على بديوانه وأعطى كل منهم كتابا فرنسيا فى المادة التى درسها بأوروبا ، وطلب ترجمة ذلك الكتاب إلى العربية مع حجزهم بالقلعة لحين ترجمة ما عهد إليهم ، ولا يلحقوا بالوظائف الحكومية ما لم ينجزوا ترجمة ما طلب منهم . مما هو لازم للتعليم بالمدارس الملكية . وهكذا تمت هذه التجربة العلمية الفريدة بالأسلوب الأكاديمى وتحت رعاية وتشجيع أولى الأمر وصاحب القرار السياسى الحكيم بجانب الاعتماد على أكثر فئات الشباب استنارة ومعرفة أنئذ وهم طلبة الأزهر . وظهرت أولى المؤلفات الحديثة فى العلوم وأصبحت لدى المدارس لوائح لمزيد من الإنتاج

المترجم ساعتين قبل الظهر وساعتين بعد الظهر فى غرف الترجمة لاستخراج المفردات العلمية والتكنولوجية الأجنبية وما يقاربها من المصطلحات العربية . وكان التوفيق حليف العاملين بالترجمة وظهرت الكثير من المصطلحات الكيميائية مثل البوتقة والأنبوبة والمخبار والمرشح والجفنة .. الخ .

وولدت احتياجات الترجمة فى مختلف فروع العلم والفنون الشعور بالحاجة الماسة إلى معاجم للألفاظ الاصطلاحية كما ذكر رفاعة الطهطاوى فى كتابه **المعادن النافعة** ، ولما كتب كتابه الثانى **قلائد المفاخر** ذيله بشرح الكلمات الغربية مرتبة على حرف المعجم ، ودعا غيره للاقتداء به ، ونصح بتعريب الألفاظ والمصطلحات بأسهل ما يمكن التلفظ به لكى تصير مع الأيام دخيلة على العربية كغيرها من الألفاظ المعربة عن الفارسية واليونانية ، وقد حافظ الطهطاوى على تذييل كتبه بقوائم للمصطلحات التقنية فى كتبه التى ترجمها مثل **مبادئ الهندسة والتعريبات الشافية لمريد الجغرافية** . وأخذ طلابه ومريديه بنفس المنهج فى مدرسة الألسن فظهرت الكتب وفى آخرها ملاحق مرتبة ترتيبا أبجديا لشرح الأعلام والألفاظ الاصطلاحية الواردة فى تلك الكتب ، وامتد أثر رفاعة الطهطاوى إلى مدرسة المهندسخانة حيث قام الأساتذة بوضع قاموس فى العلوم الرياضية ، وعندما أصدر برون كتابه **الجواهر السنية فى الأعمال الكيماوية** ألحقه بتذييل لشرح الأدوات الواردة فى الكتاب ، ورتب هذا التذييل على حروف المعجم الشيخ التونسى مصحح الكتاب .

وصفوة القول فى رأى شيخ المترجمين رفاعة ضرورة تحرى المترجم أن تكون اللغة العربية سليمة قوية بليغة ، وأن يسوق المترجم شواهد تعزز ترجمته ، وأن الكلمة المأنوسة فى الترجمة أفضل من الكلمة المهجورة ، وأن الأفضل الترجمة من اللغة الأصلية طالما أنها من اللغات المألوفة ولها من العارفين الكثرة مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية . ويغتفر للمترجم أن يترجم عن ترجمة إذا كانت لغة الأصل غير معروفة كالصينية والروسية .

وإذا حاولنا الدخول فى التأريخ لمدرسة الطهطاوى فى الترجمة فإننا فى الحقيقة نستجلى آثار خلفها عالم جليل اتسمت سيرته بالعطاء والغنى والجد والمثابرة والعزم والإصرار على خصوبة الفكر والإنتاج . كانت البداية المجىء من طهطا التى حفظ فيها القرآن إلى القاهرة عام ١٨١٧م والتحق بالأزهر لخمس سنوات ، ختم فيها الدراسة لصحيح البخارى وجمع الجوامع فى الأصول ومشارق الأنوار فى الحديث وتفسير الجلالين والحكم لابن عطاء الله السكندرى ، وغير ذلك من أصول ، وعرف بإقباله على مناهل العلم والتحصيل ، لكى يصبح مؤهلا للتدريس فى الأزهر من عام ٢٢-١٩٢٤ . ثم عين واعظا وإماما بالجيش فى عام ١٩٢٤ واختير إماما للمبعوثين إلى فرنسا الذين أوفدهم محمد على للدراسة والتخصص فى العلوم الحديثة .. وهنا واتته الفرصة لكى يتعلم ويتقن الفرنسية قراءة وترجمة ، وكان يقرأ فى مختلف فروع المعرفة بالأسلوب الموسوعى فى الجغرافيا والهندسة والأدب والسياسة والفلسفة ، وكان مما قرأ وأثر فيه كتاب روح القوانين لمونتسكييه وكتاب عقد التأنس والاجتماع الإنسانى لجان جاك روسو .

كتاب تخليص الإبريز صورة حية للقاء الشرق والغرب :

وكان الكتاب الذى ألفه الطهطاوى "**تخليص الإبريز**" عن باريس خلال إقامته ورحلته بها من الموضوعات التى تقدم بها إلى الامتحان النهائى ، ونال الكتاب تقديرا من هيئة الممتحنين بعد خمس سنوات قضاها فى فرنسا ، عاد إلى بلاده لا ينكر من حضارة إلا ما رآه مخالفا للدين ، دون تزمت أو جمود ، وقد التقى فى عقله وقلبه الشرق والغرب على وفاق ، فكان رائد المدنية والنهضة الحديثة لبلدان الشرق العربى كافة .

ويمكن القول إن كتاب "تخليص الإبريز" وصفا لرحلته إلى باريس ، وتقريرا شاملا عن دراسته كطالب علم ، وشاهدا حيا على نشاط أول بعثة تعليمية إلى باريس من مصر ، وصورة حية للقاء الشرق والغرب .. لقاء يشعر فيه رفاعة الطهطاوى بمركب النقص الذى يشعر به النازحون إلى بلاد متقدمة ، لأنه أدرك أن الغرب قد أخذ الكثير من ميادين الحضارة العربية الإسلامية فى كل العلوم والآداب والفنون . وكذلك لم يشعر الطهطاوى بمركب الاستعلاء فيرتد إلى الجمود ، أو إلى الوقوف عند إحياء ما فات من تراث الماضى ، فهو يؤمن بالتقدم والتطور.

لقد تحدث الطهطاوى فى تخليص الإبريز عن روح الحرية لدى الشعب الفرنسى ، وعن الثورة الفرنسية عام ١٨٣٠ ويذكر أسبابها ودواعيها ، وتحدث عن نظام الحكم فى فرنسا ، وترجم الدستور الفرنسى ، وأشاد بحرص الشعب على حقوقه ، ووصف أخلاق الشعب الفرنسى شارحا سلبياتها وإيجابياتها ، وركز على سلوك المرأة الفرنسية ، وتحدث عن موجة الفكر المادى الذى يسود بين الفرنسيين ، ونوه بالحياة العلمية المزدهرة فى فرنسا ، وعن مآثر الحضارة الغربية ، وتحدث عن النهضة الصناعية والفنية فى تلك البلاد ، لقد كان كتابه دعوة مخلصة للتقدم ، تختلط فيها الحمية الدينية والروح القومية .

مدرسة الألسن نواة النهضة للترجمة العلمية :

عاد الطهطاوى إلى مصر عام ١٨٣١م ، معلما ورائدا ، متحررا بمؤلفاته وترجماته ، وراح ينقل لتلاميذه ما هم فى حاجة إليه من علوم الغرب وفنونه ، فتخرج على يديه رعيل من الرواد ، كانوا لبنة النهضة المصرية الحديثة ، **وكان يؤمن أن الترجمة هى النواة الأولى فى بناء النهضة العلمية** ، ولم ينقطع طوال عمره الذى جاوز الخامسة والسبعين عن الترجمة والتأليف ، وعين مترجما للغة الفرنسية بمدرسة الطب فى أبى زعبل ، كما أسند إليه الإشراف على المدرسة التجهيزية للطب [مدرسة المارستان] ، وبعد عامين انتقل إلى مدرسة الطوبجية [المدفعية] بطره ، لترجمة الهندسة والفنون الحربية ، وبقى بها عامين ، ترجم خلالها رسالة فى الهندسة ، مما كان يدرس فى أكاديمية "سان سير" الحربية بفرنسا ، وكتاب "التعريبات الشافية لمزيد الجغرافية" .

ولما اجتاح وباء الطاعون القاهرة عام ١٨٣٥م ، غادرها إلى طهطا ، وفى خلال شهرين ترجم المجلد الأول من كتاب "ملطبرون" فى الجغرافية ، وتقدم الطهطاوى باقتراح لإنشاء مدرسة للترجمة لإعداد طبقة من المترجمين الضالعين

فى اللغة العربية واللغات الأوروبية ، ولقى الاقتراح قبولا من محمد علي ، فأنشئت مدرسة "**الألسن**" وقام الطهطاوى بإدارتها والإشراف على الدراسة بها ، إلى جانب عمله فى التدريس ومراجعة الكتب التى يقوم تلاميذه بترجمتها ، وأضيف إليه تفتيش مكاتب الأقاليم وتفتيش مدارس الخانقاه وأبى زعبل .

وفى عام ١٨٣٩م ، احتفل بتخريج أول دفعة من المدرسة واكتملت رسالتها بإنشاء قلم الترجمة عام ١٨٤١م ، أى بعد قيامها بست سنوات ، وفى عهد عباس ، فى نوفمبر ١٨٤٩م ألغيت مدرسة الألسن وواجه الطهطاوى محنة نفسية شديدة ، إذ عين ناظرا لمدرسة ابتدائية بالخرطوم لإبعاده عن مصر ، لما فى كتابه "تخليص الإبريز" من آراء لا تعجب الحاكم .

ولم يعد الطهطاوى إلى مصر إلا بعد وفاة عباس وتولى سعيد ، حيث عمل مع صديقه "**إبراهيم أدهم بك**" فى مشروع إنشاء "مكاتب الملة" لنشر التعليم بين سواد الشعب ، ثم مرت به فترة وهو بلا عمل ، ثم عين مترجما بديوان المحافظة ، ثم عين ناظرا ثانيا لمدرسة الحربية بالصليبة ، ثم ناظرا للمدرسة الحربية لإعداد ضباط أركان حرب الجيش ، حيث أنشأ بها قسما للترجمة ، وعهد إليه بإدارة مدرستى الهندسة الملكية والعمارة وتفتيش مصلحة الأبنية ، فأصبح مهيمنا على شئون التعليم فى مصر ، وفى عهد إسماعيل عين الطهطاوى عضوا فى "قومسيون الديوان" للنظر فيما يجب نحو افتتاح المدارس الجديدة ، فضلا عن رئاسته لكثير من لجان امتحانات المدارس الأجنبية والمصرية .

وكان أبرز ما عهد إليه فى عهد إسماعيل هو رئاسته لقلم الترجمة الذى أنشئ عام ١٨٦٣ لترجمة القوانين الفرنسية ، وكان من أبرز أعماله المشاركة فى تحرير "**الوقائع المصرية**" وفى تحرير "**روضة المدارس**" وهما جريدتان حكوميتان يغلب عليهما الطابع الرسمى ، ولكن الطهطاوى نشر بهما الكثير من آرائه الحرة ، ولكن محمد علي أمر بأن لا ينشر فيهما شئ يختص بالسياسة ، بل يكتفى بالأخبار الحكومية ، فوجد الطهطاوى متنفسه فى جريدة "روضة المدارس" وغلبت على مترجمات الطهطاوى ومؤلفاته السمة الموسوعية ، فنراه ينتقل فى يسر وسهولة بين القديم والحديث ، وبين العلم والأدب ، ويجوب آفاق العلوم الإنسانية والاجتماعية فى شغف وأصالة ، وقد استوعبت الترجمة سنواته الأولى .

فما إن عاد إلى مصر وعين مترجما بمدرسة الطب ، حتى ترجم رسالة طبية وعددا من الكتب ، من بينها كتاب أسماه "**جغرافية صغيرة**" طبع عام ١٨٣٥ ، وآخر أسماه "**جغرافية عمومى فى كيفية الأرض**" طبع عام ١٨٣٩ ، وكتاب اسمه "**تاريخ المصريين القدماء**" طبع فى نفس السنة ، وفى السودان شغل بترجمة **مغامرات "تلماك"** التى دعاها "مواقع الأفلاك فى أخبار تلماك" وترجم هو فى باريس كتاب "دبنج" أخلاق الأمم وعوائدها ، واختار له عند طبعه اسما آخر هو "**قلائد المفاخر فى غريب عادات الأوائل والأواخر**" كما ترجم القانون المدنى الفرنسى ، وقانون التجارة فى عصر إسماعيل .

كان شأنه فى التأليف شأنه فى الترجمة ، فقد ألف للمدارس كتبا مدرسية مطلوبة ، كما ألف للناس كتبا عامة ، وكان التأليف هوايته الأصلية ، يرى فيه منفذا لأفكاره ومعارفه ، فأقبل عليه وقد ظفر التاريخ بمعظم اهتمامه فى التأليف ، وإليه يرجع الفضل فى الاعتراف بالتاريخ كمادة من مواد الدراسة ، والعناية بتزويد المكتبة العربية بالكتب التاريخية المترجمة ، وكان يستهدف فى مؤلفاته التاريخية العمل على إيقاظ المصريين ببعث أمجادهم القديمة ، وتعريفهم بتاريخهم العظيم .

وقد أرخ الطهطاوى لصاحب الدعوة الإسلامية عليه الصلاة والسلام ، فكتب **"نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز"**. أما كتابه **"أنوار توفيق الجليل"** فقد نحا فيه نحوا اعتبر جديدا فى عصره ، فإلى ذلك الوقت كان تاريخ مصر القديم مليئا بالأباطيل ، فضلا عن إغفاله إغفالا يكون تاما من المؤرخين العرب ، إلا ما تواتر إليهم من كتابات اليونانيين ، ولكن كتاب الطهطاوى جاء أوفى ما كتب بالعربية إلى الصدق حينذاك .

وكتب الطهطاوى **"مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية"** صنف فيه كما يقول : نخبة فى المنافع العمومية التى بها للوطن توسيع دائرة التمدنية . ويرد رفاعة التمدن إلى أصلين : معنوى ومادى ، فالمعنوى [ما يتصل بتهذيب الأخلاق بالآداب الدينية والفضائل الإنسانية] والمادى [ما يتصل بالمنافع العمومية التى تعود بالثروة والغنى وتحسين الحال على الهيئة الاجتماعية]ويمضى "مباهج الألباب" على هذا النمط ، موسوعة لشتى الآراء والمعارف ، فى قالب من السرد التاريخى ، ويختتمه بحض طبقات الأمة على العمل والقيام "بما يجب عليهم من الحقوق لوطنهم" .

كان رفاعة الطهطاوى قارئا نهما ذا ذاكرة قوية وقدرة على الاستقراء والتأمل ، فاستطاع أن يرى الفرق بين بلاده والبلاد الغربية المتحضرة ، ووهب نفسه لتجديد وجه الحياة فى مصر ، وبعثها من سباتها ، وأدرك رفاعة أن الأخذ من علوم الغرب هو سبيل مصر إلى اللحاق بالنهضة ، وأن العلم لا يثمر إلا إذ قام على وعى الأمة وبعث تراثها الماضى وتجديده ، ثم الإيمان بعلم الغرب وفنونه وصناعته إيمانا لا يقف دونه تعصب عنصرى أو ثقافى أو دينى ، وكذلك يمكننا القول أن ما ألفه الطهطاوى من كتب فى الفقه والشريعة ، وما ألقاه من دروس بمدرسة الألسن ، كان نواة لحركة التجديد التى تبناها الشيخ محمد عبده ، ويبدو ذلك أوضح ما يكون فى رسالته **"البدع المتقررة فى الشيع المتبربرة"** التى نشرت تباعا فى جريدة "روضة المدارس" وفى بحثه فى الاجتهاد والتقليد الذى أسماه **"القول السديد فى الاجتهاد والتقليد"** ولقد كان الطهطاوى كذلك الرائد الحقيقى لحركة تحرير المرأة التى وهب لها قاسم أمين نفسه .

ورفاعة الطهطاوى بعد هذا كله هو الممهد للحركة القومية والدستورية التى دعا إليها وفلسفها لطفى السيد ، كما أن حركة محمد طلعت حرب للنهوض بالاقتصاد القومى وتمصيره ترجع إلى أفكار الطهطاوى وتوجيهه ، فقد خاض

كثيرا فى هذا الموضوع ولمسه من نواح عدة سابقا عصره بأفكاره المتقدمة .
وهكذا نجد الطهطاوى رائد بعث ، وإمام نهضة ، امتدت مع الزمن إلى كافة جوانب الحياة والفكر فى مصر ، وكان دوره فيها دور المعلم الذى يرشد ويوجه ويبصر . إلى أن انتقل إلى رحمة الله عام ١٨٧٣م .

والحقيقة التى لا يستطيع أن ينكرها مدع أنه انتشرت فى عهد رفاعة الطهطاوى وبعد وفته حمى حب الترجمة وخاصة فى المجالات الطبية والهندسية والطبيعية بجانب العلوم الإنسانية ، ويهمنا فى هذا البحث المتواضع التركيز على مدارس الترجمة الطبية والهندسية ، وحيث كانت تدرس العلوم فى المدارس العليا بمصر باللغة العربية نتيجة التفانى والإخلاص لمبدأ أهمية الترجمة إلى اللغة العربية .. اللغة القومية .

مدرسة الدكتور محمد علي البقلى باشا للترجمة الطبية :

ولد فى زاوية البقلى مركز منوف عام ١٨١٥م وحفظ القرآن وأتقن القراءة والكتابة ومبادئ الحساب ، نال شهادة التجهيزية عام ١٨٣٠م وكان أول فرقته . التحق بمدرسة الطب عندما كان كلوت بك ناظرها .. أتم دراسته وأرسل فى بعثة إلى فرنسا للحصول على الدكتوراه فى الرمد الصديدى . عاد إلى مصر عام ١٨٣٨ وعين مدرسا للجراحة والتشريح وكبيرا للجراحين فى مستشفى القصر العينى . أبعده عباس باشا عن مدرسة الطب لخمس سنوات إلى أن عينه سعيد باشا كبيرا لأطباء الجيش وعاد لمنصبه وكيلا لمدرسة الطب ، وأصبح الطبيب الخاص لسعيد باشا . وفى عصر إسماعيل صار ناظرا لمدرسة الطب ، وعندما وصل البقلى إلى كرسى النظارة بدأ تحقيق أعظم أحلامه وهى :

١- **تعريب العلوم الطبية .**
٢- **التدريس فى مدرسة الطب باللغة العربية .**

وأعلن أنه لا يريد أن ينفصل عن التيارات العلمية العالمية ، ولكنه يريد أن تكون لغته العربية لغة العلوم الطبية ، فالإنجليز يدرسون الطب بالإنجليزية والفرنسيون بالفرنسية والألمان بالألمانية وهكذا ، ولم يقل أحد أن استخدام لغاتهم القومية فى تعلم الطب أبعدهم عن عالمية العلم .. بل أن العلوم الطبية بالذات عربية الأصل .. فقد ظل كتاب القانون فى الطب للشيخ الرئيس ابن سينا يدرس فى جامعات أوروبا لمدة خمسة قرون ونصف ، ومازالت كلية الطب فى باريس تحتفظ بالصورة التذكارية لابن سينا فى صدر قاعتها الرئيسية .

وكانت المشكلة التى واجهته هى أين الكتب الطبية العربية التى يرجع إليها الطلبة ؟؟ وكان الخديوى إسماعيل قد أنعم عليه برتبة الباشوية وفى إحدى الجلسات بينهما أقنع الدكتور البقلى الخديوى بأن يقوم وزملاؤه بتأليف الكتب العربية ، وأن يتولى الخديوى طبع هذه الكتب فى مطبعة بولاق .. وأصدر الخديوى الأمر للمطابع وبدأت النهضة الطبية فى مصر ، وأصدر الدكتور البقلى مؤلفاته القيمة :

١- روضة النجاح الكبرى فى العمليات الجراحية الصغرى طبع عام ١٨٤٣.

٢- غرز النجاح فى أعمال الجراح فى جزءين طبع ١٨٤٦.
٣- غاية الفلاح فى أعمال الجراح طبع عام ١٨٦٥ .

ولم يقف الدكتور البقلى وحده ، بل شاركه زملاؤه أساتذة مدرسة الطب فى التأليف والترجمة . فكونوا أول مكتبة طبية حديثة باللغة العربية ، وكان أشهرهم .

١- **الدكتور إبراهيم بك النبراوى** : وقد ترجم من الفرنسية كتاب "الأربطة الجراحية" و"الفلسفة الطبيعية" من تأليف الدكتور كلوت لك .

٢- **الدكتور أحمد حسن الرشيدى بك** : وله من المؤلفات : "عمدة المحتاج لعلمى الأدوية والعلاج" ، "ورسالة فى تطعيم الجدرى" ترجمها عن الدكتور كلوت بك ــ الدراسة الأولية فى الجغرافية الطبيعية ، وكتب أخرى كثيرة بلغت عشرة مؤلفات ، وكان أهمها "عمدة المحتاج" الذى أصدره فى أربع مجلدات كبيرة ويعتبر دائرة معارف طبية فى اللغة العربية .

وقد اشترك فى حركة الترجمة والتأليف **الدكتور محمد الشباسى بك** ، **والدكتور مصطفى بك السبكى** ، **والدكتور عيسى النحراوى** ، **والدكتور حسين الرشيدى أستاذ الصيدلة** ، **والدكتور علي هيبة أستاذ الولادة وأمراض النساء** ، **والدكتور حسين عوف باشا أستاذ أمراض العيون** ، وغيرهم كثيرون . كان لهم الفضل فى تحقيق النجاح لحركة تعريب الطب .

ومما يجدر ذكره أن هذه المدرسة الطبية نشأت فى البداية فرنسية اللغة عندما أنشأها الدكتور كلوت بك ولكنها عربت الطب .. وظلت أعظم المدارس الطبية فى الشرق ، وكان يلتحق بها طلاب من بلاد الشام وتخرج فيها كثيرون منهم .

وفى عام ١٨٦٥ أصدر الدكتور البقلى بالاشتراك مع زميله الدكتور إبراهيم دسوقى بك **مجلة اليعسوب .. أول مجلة طبية تصدر باللغة العربية** .

وفى عام ١٨٨٢ عصف الاستعمار الإنجليزى بحركة النهضة العلمية فى مصر وجعل اللغة الإنجليزية هى لغة مدرسة الطب المصرية .

٣- الدكتور سالم الشرقاوى [١٨٣٢-١٨٩٣م] :

من الزقازيق دخل الأزهر ومدرسة الألسن وتعلم الطب فى مدرسة القصر العينى ، ثم أرسل إلى بعثة فى ميونيخ وفيينا وبرلين ، وعاد بعد ٦ سنوات فتقلب فى مناصب عدة ، عين رئيسا لمدرسة الطب وطبيبا خاصا للخديوى توفيق . له كتب منها : **وسائل الابتهاج إلى الطب الباطنى والعلاج ترجمه** عن كتاب Kunze . **والينابيع الشفائية والمياه المعدنية** . وله مقالات كثيرة فى المجلات العلمية بعضهما ترجمه عن الألمانية ، وكانت طريقته فى الترجمة والنقل الاقتصار من الأصل على ما تدعو إليه الحاجة ، ويضيف إليه ما تتم به الفائدة . ونشر مقالات كثيرة بمجلة المقتطف .

٤- **الدكتور محمد درى باشا [١٨٤١-١٩٠٠] الطبيب الجراح :**

من المحلة الكبرى التحق فى البداية بمدرسة المهندسخانة إلا أنه كان متعلقا بدراسة الطب فأقنع أستاذه علي مبارك الذى ساعده فى النقل إلى مدرسة الطب . إلا أن سعيد باشا ألغى مدرسة الطب وأمر بإلحاق طلابها بالجيش ، ثم أعاد سعيد باشا فتح المدرسة فعاد إليها محمد درى وأتم دراسته بنجاح . وعين معيدا للجراحة بالمدرسة . ثم سافر فى بعثة إلى فرنسا لمدة ٧ سنوات حيث اشتهر بين أساتذته بنبوغه ومهارته . عاد إلى مصر ليشغل منصب كبير الجراحين بالقصر العينى والأستاذ الأول للجراحة بمدرسة الطب . انهالت عليه الرتب والألقاب ومنها الباشوية . **وقرر الدكتور درى تدريس الطب بالعربية وأنشأ مطبعة خاصة أسماها المطبعة الدرية لطباعة الكتب الطبية** ومقرها حارة السقايين .. من أول الكتب التى ألفها وطبعها فى أربعة مجلدات كتاب "**بلوغ المرام فى جراحة الأجسام**" ، ثم طبع كتابه **الإسعافات الصحية فى الأمراض الوبائية** ، كما طبع الكثير من الكتب الطبية للأساتذة الذين يعملون معه فى القصر العينى ، وأصدر كتابا عن تاريخ أستاذه علي باشا مبارك وصاحب الفضل عليه فى دراسة الطب .

٥- **الدكتور إبراهيم حسن رفعت [١٨٤٤-١٩١٧] من رواد الطب :**

ولد بالقاهرة وأتم دراسته بمدرسة الطب ، ثم سافر لاستكمال تعليمه فى ميونيخ وباريس وبرلين إلى أن حصل على زمالة الطب . وعاد إلى مصر ليتبوأ أرفع المناصب الطبية ومنها الطبيب الخاص بالخديوى إسماعيل ، وكان يصحبه أينما ذهب . وقد سافر معه فى سياحاته إلى إيطاليا وفرنسا وألمانيا وإنجلترا . وفى عام ١٨٨٨ انتخب رئيسا شرفيا لمدرسة الطب . من مؤلفاته المطبوعة : **الدستور المرعى فى الطب الشرعى . وجامعة الدروس السنوية فى الأمراض الباطنية جزءان . وروضة الآسى فى الطب السياسى .**

٦- **الدكتور حسن محمود باشا [١٨٤٧-١٩٠٦] :**

من ضواحى القاهرة . أتم دراسته بمدرسة الطب ثم سافر لاستكمال دراسته بألمانيا وفرنسا ، وتقلد الكثير من المناصب بعد عودته حاصلا على الزمالة . له ٢٦ كتابا منها :

الفوائد الطبية فى الأمراض الجلدية ، والبواسير ومعالجتها ، والاستكشاف العصرى فى الدمل المصرى ، والرمد الصديدى (مترجم) ، والخلاصة الطبية فى الأمراض الباطنية ، وتحفة السامع والقارى فى داء الطاعون البقرى السارى ، ورسائل فى حمى الدنج والهيضة والكوليرا ، والنزلة الوافدة .

٧- **الدكتور إبراهيم مصطفى [توفى ١٩١٠] من رواد الطب والكيمياء :**

تعلم بمدرسة الطب بالقاهرة ، وأرسل فى بعثة إلى فرنسا لدراسة الكيمياء . وبعد عودته عين مديرا لمعامل الكيمياء بوزارة الصحة وأستاذا فى مدرسة الطب ، وهو من مؤسسى المعامل الكيماوية .. وقد عين ناظرا لمدرسة دار العلوم وعضوا فى مجلس المعارف الأعلى ، وانتدبته مصر لحضور مؤتمر التربية بباريس عام

١٨٨٩ . **من مؤلفاته المطبوعة : الكيمياء العضوية** ٤ أجزاء ، **والكيمياء غير العضوية** ، **والكيمياء الصناعية** ، **والإرشادات الجلية فى التذكرة الطبية** . ولاشك أن عملية التأليف لأول مرة كتب بالعربية هو نتاج لقراءة ودراسة كتب كثيرة أجنبية .

٨- الدكتور **أحمد عيسى** [١٨٧١-١٩٤٦] **من رواد الطب والأدب :**

ولد برشيد وتعلم بمدرسة الطب ، وتخصص فى أمراض النساء ، واشتغل بالطب الباطنى . ولم يقتصر على دراسة الطب وإنما اهتم باللغات والأدب لاسيما اللغات اليونانية واللاتينية .. وكان من أعضاء المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية ومجلس الشيوخ [٢٣-١٩٢٥] والمجمع العلمى بدمشق ، والأكاديمية الدولية لتاريخ العلوم بباريس . **ومن مؤلفاته المطبوعة : صحة المرأة فى أدوار حياتها** ، **أمراض النساء ومعالجتها** جزءان ، **آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب** ، **الاستدلال بأحوال البول على المرض** . **معجم الأطباء** ، **معجم أسماء النبات** ، **تاريخ البيمارستانات فى الإسلام** ، **التهذيب فى أصول التعريب** ، **المحكم فى أصول الكلمات العامية بمصر** ..

مدرسة محمد بيومى أفندى للترجمة فى العلوم الهندسية :

١- **سافر محمد بيومى** إلى فرنسا عام ١٨٢٦م وعاد إلى مصر عام ١٨٣٥م بعد أن أتم دراسته الهندسية بفرنسا . وتعين مدرسا بمدرسة المهندسخانة ببولاق ، وتلقى عليه كثير من طلابها العلوم الرياضية : مثل سلامة باشا إبراهيم وإسماعيل باشا محمد ومحمود باشا الفلكى وعامر بك سعد ، وكانت جامعة باريس قد رشحته للعمل بها . ترجم خلال عهد محمد علي باشا الكتب التالية :

١. كتاب **جر الأثقال** .
٢. **جامع الثمرات فى حساب المثلثات** .
٣. **الهندسة الوصفية** .
٤. **ثمر الاكتساب فى علم الحساب** .
٥. **كتاب الجبر والمقابلة** .
٦. **كتاب تقويم النيل** — ترجم فيه الكثير من الوثائق التركية والفرنسية .

وفى عهد عباس باشا نقله إلى الخرطوم مدرسا بالمرحلة الابتدائية مع رفاعة بك الطهطاوى الذى كان ناظرا لنفس المدرسة الابتدائية ، فقد أغلق عباس جميع المدارس المصرية . رغم أن محمد بيومى كان أستاذا ومرجعا لكثير من نوابغ المهندسين المصريين والفرنسيين ، وقد جعل من مدرسة المهندسخانة محرابا للعلوم الهندسية يلجأ إليها بناة النهضة .

وهو أول من ترجم وألف فى الهندسة والرياضيات باللغة العربية . وممن ترجموا معه من تلامذته **أحمد دقلة** بك كتاب "**رضاب الغانيات فى حساب المثلثات**"

٢- **علي باشا مبارك** [١٨٢٣-١٨٩٣] فقد التحق بمدرسة المهندسخانة عام ١٨٣٩ وظل يدرس بها خمس سنين وكان أول فرقته ، درس فيها الميكانيكا والفلك والهيدروليكا والطوبغرافيا والكيمياء والجيولوجيا ، وأرسل إلى بعثة فى باريس لدراسة المدفعية والهندسة الحربية وعاد منها بعد ست سنوات عام ١٨٦٠ ، وبدأت

إسهاماته التنموية عندما خطط للقاهرة الجديدة ، وبدأ بالبنية التحتية المياه والغاز والكهرباء . وأنشأ دار الكتب ومدرسة دار العلوم ، وألف وترجم عشرات الكتب نذكر منها :

١- **تذكرة المهندسين وتبصرة الراغبين** طبع عام ١٨٧٣ .
٢- **تقريب الهندسة لاستعمال العسكرية المصرية** طبع عام ١٨٨٠ .
٣- **جغرافية مصر** طبع عام ١٨٩٤ .
٤- **الخطط التوفيقية تكملة لخطط المقريزى** طبع عام ١٣٠٦هـ عشرين مجلدا
٥- **خلاصة تاريخ العرب** تأليف سيديو وترجمة علي مبارك طبع عام ١٣٠٩هـ .

٣- شفيق منصور يكن [١٨٥٦-١٨٩٠] عالم بالقانون والرياضيات :

ولد بالقاهرة ودرس القانون وأرسل فى بعثة إلى باريس وسويسرا .. وخلال وجوده بالخارج اهتم بدراسة الرياضيات وبرع فيها ، عاد إلى مصر وتقلد الكثير من المناصب آخرها مستشارا فى محكمة الاستئناف . من مؤلفاته المطبوعة : علم الحساب ، وحساب التفاضل والتكامل ، والدروس الحسابية ، والدروس الجبرية ، ودروس الهندسة ، والقوزموغرافيا ، وترجم تاريخ الجبرتى إلى الفرنسية .

من مدرسة الترجمة فى الأدب والقانون والتربية :

١- الشيخ محمد عياد الطنطاوى [١٨١٠-١٨٦١] الأزهرى دارس الروسية :

من مواليد طنطا . التحق بالأزهر الشريف عام ١٨٣٣ وكان من أساتذته الشيخ حسن العطار شيخ الأزهر وأحد أعلام النهضة العربية الحديثة . وافق محمد علي باشا على سفره إلى روسيا لكى يتعلم لغتها واستمر هناك ٧ سنوات ، دعى بعدها للتدريس فى جامعة موسكو كأستاذ للغة العربية واستمر بها نحو ١٥ سنة . منحته الحكومة الروسية وسام القديسة آنا وكتب عنه المستشرق الروسى كراتشكوفسكى الذى طاف بالأقطار العربية مصر وسوريا ولبنان وفلسطين وغيرها يتفقد المكتبات والمخطوطات . **للطنطاوى ٤٨ مؤلفا منها :** أحسن النخب فى معرفة كلام العرب ، منظومة فى الآداب والبيان ، منتهى الآداب فى الجبر والميراث والحساب ، مسودات لتاريخ العرب ، أشعار فى وصف روسيا .

٢- فرنسيس فتح الله مراش [١٨٣٦-١٨٧٤] من رواد التنوير :

مولود بحلب بسوريا . درس العلوم الطبيعية على يد أحد الأطباء الإنجليز . سافر إلى باريس لمدة ٧ سنوات . ألف كتابا عن الحضارة الأوروبية عنوانه **رحلة باريس ، اهتم بالترجمة والتأليف فى العلوم الطبيعية ونظرية التطور لداروين .** مثله الأعلى رفاعة الطهطاوى . آمن بأهمية النهضة والتنوير . وإدراك قيمة المكتبات والمتاحف والمعارض الدولية ، فهى لا تقل عن المدارس والمعاهد كوسائل تعليمية معاصرة . ألف أيضا رواية غابة الحق طبعه بمصر وبيروت وحلب وله أيضا درر الصرف فى غرائب الصرف وله ثلاثة دواوين .

٣- محمد قدرى باشا [١٨٢١-١٨٨٨] من رواد القانون :

ولد بملوى . تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن . ثم دخل مدرسة الألسن بالقاهرة . ونبغ فى دراسة اللغات ، واختاره الخديوى مربيا لولي العهد وتقلب فى المناصب ، فكان مستشارا فى المحاكم المختلطة ، وناظرا للحقانية ، ثم وزيرا للمعارف ، فوزيرا للحقانية مرة أخرى . **من مؤلفاته ومترجماته : الدرر المنتخب من لغات الفرنسيين والعثمانيين والعرب . ومفردات فى علم النبات** (مترجم) . **مرشد الحيران . وفى المعاملات الشرعية : قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف . الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية . قانون الجنايات والحدود** (مترجم) .

٤- حسن توفيق العدل [١٨٦٢-١٩٠٤] أستاذاً للعربية ومترجم :

ولد بالإسكندرية وتعلم بالمعاهد الأزهرية وبدار العلوم فى القاهرة . واختير معلما للعربية فى المدرسة الشرقية ببرلين ، قضى بها ٥ سنوات ، وتخرج على يديه عدد من المستشرقين ، ,أصدر فى برلين **مجلة "التوفيق المصرى"** وعاد إلى مصر فعين مفتشا فى وزارة المعارف ، ثم اختير أستاذا للعربية فى جامعة كمبردج بإنجلترا ، وظل يعمل بها حتى وفاته فجأة ، فنقل إلى مصر وشيعت جنازته وبها الشيخ محمد عبده ومصطفى كامل . **من مؤلفاته ومترجماته المطبوعة : البيولوجيا** جزءان ، **رسائل البشرى فى السياحة بألمانيا وسويسرا ، الرحلة البرلينية ، والحركات الرياضية البدنية ، مرشد العائلات إلى تربية البنين والبنات ، أصول الكلمات العامية ، تاريخ آداب اللغة العربية ، سياسة الفحول فى تثقيف العقول .**

٥- بطرس البستانى [١٨٠٩-١٨٨٣] من رواد دوائر المعارف :

من أسرة لبنانية ، تلقى مبادئ اللغتين العربية والسريانية على يد ميخائيل البستانى ، وأحس الجميع حوله أنه فتى تفرد بالذكاء والفطنة ، مما دعى مطران صيدا لإلحاقه بمدرسة عين ورقة ، فأمضى بها عشر سنوات درس فيها اللغة والمنطق والتاريخ والحساب والجغرافيا ، وأجاد السريانية والإيطالية واللاتينية ، كما درس الفلسفة واللاهوت والقانون ، وعند تخرجه من المدرسة عين فيها أستاذا للإنجليزية ، اعتمد مترجما للإنجليزية يوم نزلت جيوشهم الشام لحرب أسرة محمد علي ، واتصل بالأمريكان لكى يعلمهم العربية ويترجم بعض كتبهم ، وفى سنة ١٨٤٧م شارك أستاذه الدكتور فان ديك Van Deck فى إنشاء مدرسة ، ثم عمل ترجمانا للقنصلية فى بيروت ، **واستعانوا به فى ترجمة التوراة إلى العربية** ، وفى عام ١٨٦٣ أسس المدرسة الوطنية فى بيروت لتكون مكانا للحرية الدينية ، ويدعو فيها إلى الجامعة الوطنية ، فأقبل عليها الطلاب من الشام ومصر وتركيا واليونان والعراق ، عكف بطرس على عمل أدبى رائع عام ١٨٦٩م وهو **معجمه "محيط المحيط"** وقد رتبه على حروف المعجم ، وجمع فيه كثير من الألفاظ العامية وصحتها بالفصحى ، وبين أصول كثير من الألفاظ الأعجمية ، ونشر بعض الاصطلاحات التى ارتبطت بالعلوم الحديثة المنقولة عن اللغات الأجنبية ، فجاءت

فى مجلدين ، ثم نشرت له نسخة مختصرة سماها "**قطر المحيط**" . ولقى هذا العمل التكريم الأدبى من الدولة العثمانية ، كما ألف كتابا ضخما فى الحساب أسماه "**كشف الحجاب فى علم الحساب**" ، وكتابا للتعليم التجارى سماه "**مسك الدفاتر**" ، وكتابا فى **تاريخ نابليون وإسهاماته السياسية والحربية** . وكتابا فى النحو سماه "**مفتاح المصباح**" ، وأصدر البستانى عام ١٨٦٠ أول صحيفة بالعربية فى الشام سماها "نفير سوريا" ، نشر على صفحاتها رسائل تحض على الوحدة الوطنية مهما اختلفت المذاهب الدينية والسياسية . فى سنة ١٨٧٠ أنشأ بطرس **مجلة للعلم والأدب والسياسة** سماها "**الجنان**" ثم نشر صحيفة سياسية سماها "**الجنة**" جارت القيادات السياسية وأيدت السلطان العثمانى ونالت الخير الكثير من الخديوى إسماعيل ، ثم أصدر صحيفة جديدة سماها "الجنينة" عام ١٨٧١ ، وهى أول محاولة صحفية لنشر مجلة عربية يومية تعنى بشئون التجارة والمال والسياسة ، وأعظم آثاره عمل أدبى بدأه عام ١٨٧٥ وهو **تأليف دائرة المعارف لسائر العلوم وقد أتم ستة مجلدات ، وبدأ السابع حتى وافته المنية عام ١٨٨٣م** ، فأكمله ابنه سليم وأردفه بالثامن ، وتعاون أبناء له آخرون مع ابن عمهم سليمان البستانى فأصدروا التاسع والعاشر والحادى عشر ، وشرعوا فى الثانى عشر وتوقف العمل .

٦- **انستاس الكرملى** [١٨٤٦-١٩٤٧] :

اسمه بطرس جبرائيل عواد ، لبنانى . تعلم ببغداد ولبنان ، وترهب وتعلم اللاهوت فى فرنسا ، وأصبح اسمه انستاس الكرملى . وعاد إلى بغداد لإدارة مدرسة الكرمليين ولكى يعلم العربية والفرنسية . وكان قد تعلم اللاتينية واليونانية والعبرية والفارسية والتركية ودرس علاقاتها بالعربية . أصدر مجلة لغة العرب . نفاه العثمانيون إلى الأناضول [١٩١٤-١٩١٦] وأعيد إلى بغداد ورحل إلى أوروبا ، وكان من أعضاء مجمع المشرقيات الألمانى ، والمجمع العلمى العربى ، والمجمع اللغوى بمصر .. له مؤلفات ومترجمات كثيرة منها : **المعجم المساعد** ٥ مجلدات ، **نشوء اللغة العربية ونموها** ، **اغلاط اللغويين الأقدمين** ، **شعراء بغداد وكتابها** ، **النقود العربية وعلم النميات** ، **خلاصة تاريخ العراق** ، **تاريخ الكرد** ، **جمهرة اللغات** ، **اللمع التاريخية والعلمية** جزءان كبيران مترجم ، **العرب قبل الإسلام** ، مزارات بغداد وتراجم بعض العلماء .. حياة ابن سينا ..

فى أوائل العقد الرابع من هذا القرن رأى مجمع اللغة العربية النور فى مصر واضطلع بدور كبير فى الأخذ بيد الترجمة على الطريق الصحيح . والحقيقة أن اللغة العربية نهضت من التردى فى السجع ، وتقدمت على طريق تنقيح عباراتها وضبط مصطلحاتها وتشعبت بالمعانى التى أوجدتها حركة العلم الحديث ، فكانت الاتجاهات العلمية للترجمة تخرج إلى النور لتكتب فيما هو جديد ولكى تطل على أحدث ما وصلت إليه العلوم والتكنولوجيا .

أهم المراجع

إبراهيم زكى خورشيد	:	الترجمة ومشكلاتها. الهيئة العامة للكتاب.	١٩٨٥
أحمد حسن الزيات	:	وحى الرسالة.	
أحمد عصام الدين	:	حركة الترجمة فى مصر فى القرن العشرين.	١٩٨٦
جمال الشيال	:	تاريخ الترجمة والحياة الثقافية فى عصر محمد على.	
ـ ـ ـ ـ ـ	:	التاريخ والمؤرخون فى مصر.	
محمد عبد الفتاح	:	أشهر مشاهير أدباء الشرق.	
الزركلى	:	قاموس الأعلام	
دائرة المعارف البريطانية			
دائرة المعارف الأمريكية			
دوائر معارف متفرقة			